مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص29- ص50 يونيو 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

بين معجم العين ولسان العرب

د. زهير محمد العرود

جامعة عجلون الوطنية - الأردن

ملخص: هذه دراسة مقارنة ، تتناول دراسة مصدرين يمثلان نموذجين مختلفين ، ويعدان من أهم مصادر اللغة بلا منازع ، الأول : كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، والثاني: لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) ، والذي يعد بحق من أغنى الموسوعات المعجمية مادة وأوفاها استيعابا . وهي تسعى الى دراسة المنهجية في كلا المصدرين ، ثم تكشف عن التباين في تفسير المادة اللغوية في كلا المنهجين ، وتخلص الى أهم السمات الفنية التي يتسم بها كل منهج ، وأخيرا قامت هذه الدراسة بوضع كل منهج في ميزان النقد مبينة ما له وما عليه .

الكلمات المفتاحية: معجم العين ، لسان العرب، بين معجم العين ولسان العرب

Bayna Al-Ain Wa Lisan Al-Arab

Abstract: This is a contrastive study that deals with two recourses represent two different models , considered among the most important recourses. the first one is “ Kitab Al-Ain” by Al-Kalil Ibn Ahmad Al-Farahidy (T 175 H.), the second one is “ Lisan Al-Arab ” by Ibn Al-Mandhour (T 711 H.) which is considered to be one of the richest and comprehensive encyclopedias in its information.

This study also aims at investigating the methodology in both resources, then revealing the difference in interpreting the linguistic material in both methodologies. It concludes with the results of the most important technical characteristics for each method

Finally ,this study explains each school of eroticism based on its advantages and disadvantages.

Keywords : Mu’jam Al-Ain, Mu’ajam Liasn Al-Arab, Bayna Al-Ain Wa Lisan Al-Arab.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة مصدرين يمثلان نموذجين مختلفين ، ويعدان من أهم مصادر اللغة بلا منازع ، الأول :هو ما توصل إليه الخليل بن أحمد من ابتكار وإبداع في جمع مادة غزيرة ، وافرة المعلومات، لها قيمتها التاريخية في حفظ الثروة الأدبية والفكرية واللغوية في كتابه المشهور العين. والثاني : هو لسان العرب لابن منظور ، والذي يعد بحق من أغنى الموسوعات المعجمية مادة وأوفاها استيعاباً.

وفي ما يتعلق بمحتوى هذا البحث، فقد اشتمل على مسائل متعددة، لعلها تساهم في الوصول إلى الغاية المنشودة منه. بدأ البحث بتعريف المعجم لغة واصطلاحاً، ثم درس المنهجية في كلا

المصدرين، وبعد ذلك تحدث عن كيفية تفسير المادة اللغويّة في كل مصدر ، ثم خلص الى الخصائص المنهجية التي اتسم بها كل منهج ، وختم هذا البحث بوضع كل منهج في ميزان النقد ليحاكم بعيداً عن أي مجاملة أو أي تعصب .

(1)

المعجم لغة واصطلاحاً

يقول ابن جنّي (ت 392هـ) (1): "اعلم أنّ عجم وقعت في كلام العرب للإبهام، والإخفاء وضد البيان والإفصاح ".

ويقول ابن منظور في اللسان (2): "العجمة الحبسة في اللسان ، ومن ذلك رجل أعجم، وامرأة عجماء ،إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما.والأعجم الأخرس ، والعجم والأعجمي: غير العرب لعدم إبانتهم أصلاً ، والعجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها ، واستعجم الرجل سكت واستعجمت الدار عن جواب سائلها سكتت".

يتضح مما سبق أنّ مادة (عجم) ومشتقاتها تدل على الغموض ولا تفيد الوضوح ، فكيف يكون المعجم من مشتقاتها؟وأن من أهدافه التفسير والتسهيل

يقول ابن جنّى (ت 392هـ) (3) :"اعلم أنّ أعجمت على وزن أفعلت ، وأفعلت وإن كان في غالب أمرها تأتي للإثبات ،والإيجاب فقد تأتي أيضا يراد بها السلب والنفي ، نحو قولنا : أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته".

أما في الاصطلاح فقد جاء في المعجم الوسيط (4) "المعجم ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم ، جمعه معجمات ومعاجم " ، ورأى الدكتور حجازي (5) أن هذا المصطلح يطلق على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها ، ودلالتها ، واستخدامها ، ومرادفاتها ، واشتقاقها ، أو أحد هذه الجوانب على الأقل .

وقد ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي الى أنّ لفظ (المعجم) لم يشق طريقه الى النور إلا في أواخر القرن الرابع الهجري (6). أما قبل ذلك فهو كتاب، وأول معجم بهذا الاسم معجم "مقاييس اللغة " لابن فارس (ت 395هـ).

وقد استعمل بعض اللغويين الذين حاولوا جمع اللغة كلمة قاموس بدلا من كلمة معجم، ومعناها البحر المحيط أو العظيم . شاعت هذه اللفظة ، وأصبحت مرادفة لكلمة معجم لغوي،

(1)ابن جني ،أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ،تحقيق مصطفى السقا وغيره ، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة ،1954 ، جـ1 ، ص: 40

(2) ابن منظور ،أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ،بيروت دار صادر 1970، مادة (عجم) 285/12 .

(3) ابن جني،أبوالفتح عثمان، الخصائص ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ،ط1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2001 .310/2.

(4) المعجم الوسيط، ،مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، المكتبة الإسلامية ،استانبول-تركيا،مادة(عجم).

(5) حجازي، محمود فهمي ، انظر/ مجلة معجم اللغة العربية بالقاهرة عدد 40 ، ص:86 وما بعدها وانظر: المعجمية العربية أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي ، 1992/ص:23.

(6) محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت 1980 / ص:222.

(2)

وأطلقت على جميع المعاجم المتقدمة والمتأخرة.

غير أن الذي نريد أن نؤكده هنا ،أنّ المعاجم هي دواوين لغوية كما هو الشعر ديوان العرب؛ فمنها ما هو للألفاظ ، ومنها ما هو للمعاني ، ولكل مؤلف أسلوبه ، ومنهجه الذي انطلق منه من منظار معين، فكان هذا هو المظهر الأساسي لوجود مدارس معجمية. وبناءً عليه فقد شهدت الساحة اللغوية المعجمية ثلاثة نماذج من المدارس نوردها في ما يلي:

النموذج الأول: مدرسة الخليل بن أحمد (ت 175هـ) وطريقة الترتيب الصوتي.

النموذج الثاني: مدرسة البرمكي (ت 411هـ) ونظام الترتيب الهجائي.

النموذج الثالث: مدرسة الجوهري (ت 393هـ) ونظام الباب والفصل.

أولاً: المنهج

المنهج في كتاب العين

فكر الخليل في تنظيم متحد يجمع كل الكلمات، غير ذلك التنظيم المعنوي الذي تبناه معاصروه. لقد نظر فوجد أن جميع الكلمات من حيث تركيبها الصوتي تتكون من أحرف الهجاء (أ ، ب ، ت ، ....) العادية. ولكن لماذا لم يستعمل الهجائية العادية ؟

إن الفنيقيين هم الذين نشروا الحروف الهجائية ، وإنّ حروفهم هي أصل كل هجاء . فأحرف الهجاء عندهم اثنان وعشرون حرفاً ، ثم زاد العرب عليها الأحرف الستة فأصبحت ثمانية وعشرين حرفا ، وأطلق عليها بترتيبها المعروف لدينا " الأبجدية العربية ". ويستعمل هذا الترتيب

في ترقيم صفحات مقدمات الكتب وبعض الفقرات ، ولا يستعمل في ترتيب المعجمات. وهنالك سبب آخر جعل الخليل يبتعد عن الهجائية العادية وهو أن الطريقة الصوتية وما تحكم بها من قوانين يعرف بها المهمل ويميز عن المستعمل. وبناء عليه فإن الترتيب الصوتي يكون من الناحية العملية أكثر أهمية، وطواعية، وقادرا على حصر جميع مواد اللغة من الترتيب العادي.

لقد رتب الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه ترتيبا لم يسبق إليه ، وقام هذا الترتيب على عدة مبادئ ، وهي:

المبدأ الأول : الترتيب المخرجي

لعل أول ما شغل ذهن الخليل عندما أراد أن يجمع المواد اللغوية في كتاب أن يصل إلى طريقة يضع فيها الإمكانات النظرية لحصر اللغة ، وإذا ما بدأ في تدوين المواد تدوينا علميا سليما لا يتوجه إليه نقد . وإذا كانت دراية الخليل الرياضية قد هدته إلى تذليل الصعوبات الأولى ، فإن خبرته بعلم الأصوات أرشدته إلى الطريق في الثانية .

(3)

وقبل أن يبتدئ في ترتيب حروف المعجم ، وقف يقلب طبيعة كل صوت منها ، أو يضعه أمام مسائل لغوية دقيقة ، ولنستمع إليه فيما ينقل ابن حسان مما حكاه السيوطي ، يقول :" سمعت من الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ، لا في اسم ولا في فعل ، إلا زائدة ولا مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها . فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين ابتدأت به ليكون أحسن في التأليف " (1) . فرأى أنها تصدر من أعضاء النطق متدرجة من أقصى الحلق إلى نهاية الشفتين . ثم قسمها مجموعات متقاربة حروف كل منها في مخارجها قليلاً أو كثيراً .

قال الخليل: " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقــرب مخرجها من مخرج العين ثم الهاء ، ولولا هتة في الهاء ... وقال مرة ههة أشبهت الحاء لقرب مخرجها من مخرج الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ...." (2) . وبناء على هذا الأساس جاء ترتيب الأبواب في كتاب العين على النحو الآتي : ع ح هــ - خ غ – ق ك – ج ش ض – ص ز س- ط د ت – ظ ذ ث- ر ل ن- ف ب م- و ا ي- ء . وبهذا جعل الخليل مبدأ حروف الحلق عنده حرف العين ، وبه بدأ معجم ، وإليه نسب ، فسمي كتاب العين .

المبدأ الثاني : التقليب

يطلق ابن جني على هذا اللون من التصريفات اسم " الاشتقاق الأكبر " ، ويقول :" وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا ً من الأصول الثلاثة ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجمع التراكيب الستة وما يتعرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شئ من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأديب إليه (3) .

لقد لجأ الخليل إلى هذا الأساس ، وجعله أصلا من أصول معجمه ليضمن أنّه سيأتي بكل مفرده من مفردات اللغة ، ويشرح المادة ومقلوباتها في موضع واحد ، بعد أن يذكر في صدر حديثه عنها ما استعمل من تصاريفها وما أهمل .

ونظام التقليب عند الخليل يعني نظريا أن المادة الثنائية عنده تتعرف على وجهين ،والثلاثية على ستة أوجه ، والرباعية على أربعة وعشرين وجها، وذلك أنّ حروفها وهي أربعة تضرب في وجوه الثلاثّي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها يكتب مستعملها ويلغي مهملها، وذلك نحو : " عبقر" التي تتصرف إلى أربعِ كلمات رباعية، وهي عبقر قعرب، ربقع، برقع،" ، يراعى فيها الترتيب الصوتي للحرف الأول ، وعلى هذا النظام نرى من هذه الكلمات

(1)عبد القادرعبد الجليل ، المدارس المعجميه ، دراسة في البنية والتركيب ،ط1 دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمّان ، ص:112-113.

(2)الخليل بن أحمد، كتاب العين ،تحقيق د.مهدي المخزومي ، د.إبراهيم السامرّائي ،دار مكتبة الهلال ،ج1 ، ص:57-58.

(3)ابن جنّي ،الخصائص ، ج1، ص:490 .

(4)

ست كلمات مبدوءة بالعين ، وستاً بالقاف ، وستاً بالراء، وستاً بالباء . ويعملُ بها على مثالِ قاعدةِ القلبِ الثلاثي الصحيح فتصبح:

عبرق - عرقب – عقبر – عبقر- عقرب – عربق

قبرع - قرعب - قعبر – قبعر – قعرب – قربع

ربعق – رعقب – رقبع – ربقع – رقعب - رعبق

برعق – بعقر – بقرع – بقعر – بعرق – برقع

والكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين وجها،فكلمة سفرجل يمكن ابتداع أربع وعشرين كلمة مبدوءة بالسين ، وأربع وعشرين كلمة مبدوءة بالفاء ، ثمّ مثلها بالراء ، ثمّ مثلها بالجيم ، ثمّ مثلها باللام ،فيكون المجموع مئة وعشرين كلمةً نظريةً (1).

يقول حمزة الأصبهاني : " ذكر الخليل في كتاب العين أنّ مبلغ عدد أبنية كلام العرب ، المستعمل والمهمل على مراتبها الأربعة من الثنائي، والثلاثي ،والرباعي والخماسي ،من غير تكرار اثنا عشر ألفاً وثلاث مئة ألف وخمسة ألاف وأربعمائة واثنا عشر [12305412] (2) .

المبدأ الثالث: الكميّة البنائية

منهج الخليل في ترتيب مفردات اللغة داخل الباب الواحد أن يأتي أولا بالثنائي ويدخل فيه الثنائي المكون من حرفين فقط مثل "كم"، و"هل" ، كما يدخل فيه الثلاثي المضعف ، مثل "شدّ" ، و "مدّ" ، وأيضا الرباعي المضعف مثل " قدقد" ، و "زلزل" ، فيعالج الخليل كل هذه الأنواع داخل الثنائي ، فإذا انتهى من الثنائي داخل الباب أخذ في ذكر الثلاثي الصحيح، ثم الثلاثي المعتل بحرف واحد ، ثمّ اللفيف المقرون والمفروق ، ثم يذكر الرباعي ثمّ الخماسي (3).

ومن أمثلة الثنائي من حرف العين : عقّ ، عكّ ، عمّ ولكل تقليباته ، فتقليبات (عقّ،قعّ) . (عمّ ، معّ) ، ولا تثبت تقليبات عكّ (عكّ،كعّ) إلا بعد الانتهاء من تقليبات عقّ التي تسبقها .

(1) انظر: حكمت كشلي فواز ، كتاب العين ، ط1،دار الكتب العلمية ، ص:50-51
أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر طبعة 6 ، عالم الكتب القاهره ، 1988 ، ص:189-192

(2) السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،ط 1 ،دار الكتب العلمية، 1998 ،ج1، ص 59-60

(3) هادي حسن حمودي ، الخليل وكتاب العين ،1994، ص: 81-83 .

(5)

ومن أمثلة الثلاثي من حرف العين : عقر ، عقم ، وكل ثلاثي يمثل مجموعة على حدة تحتوي ستة أوجه أو تقليبات ، وهي :" عقر، رقع ، رعق ، قرع ، قعر ، عرق " وقد تكون كلها مستعملة أو بعضها .

ومن أمثلة الرباعي من حرف العين :" عقرب ، وعلقم " ، وكل رباعي يحتوي على مجموعه تحتوي أربعة وعشرين وجها أو تقليبا أكثرها مهمل .

ومن أمثلة الخماسي من حرف العين : " قرعبل " ، كل خماسي يمثّل مجموعة يندرج فيها عشرون ومئة وجه أو تقليب ولا يثبت إلا المستعمل وهو القليل القليل .

وهكـــــذا سائر الحروف الى الميمِ وهو آخر الحروف (1) .

المبدأ الرابع : الجـــــــذرية

ويعني هذا المبدأ النظر الى الأصل المجرد ، وحذف الزوائد من الكلمة وردّ حرف العلّة في الكلمات المعتلة الى أصله.

ولو أردنا أن نكشف عن أيّ مادة في معجم العين فأنه لا بد من اتّباع الخطوات الآتية (2):

الأولى : تجريد الكلمة من حروف الزيادة ، والتي جمعها علماء العربية في " سألتمونيها " والإتيان بأصل الكلمة مع إعادة المعلّ الى أصله .

الثانـــية : النظر في الحروف الأصلية وبيان أيّها أسبق في الترتيب المخرجي الخليلي، فعلى سبيل المثال ،" المضرب" فهي من مادة " ضرب" وتعالج تحت باب الضاد لأنه أسبق من الراء والباء .

الثالثـــة : بعد تحديد الباب الذي تعالج فيه الكلمة ، نحدد كميتها أي عدد حروفها ، أهي من الثنائي أم الثلاثي أم الرباعي أم الخماسي ؟ مع ملاحظة خلوّها من حروف العلة وإلا عولجت تحت باب المعتل .

المنهج في لسان العـــــرب

لسان العرب موسوعة لغوية ،عرفت في الأوساط العلمية واللغوية والأدبية ،أفادت اللغوي والأديب والفقيه والمفسّر . ظلّ صاحبها يتأمل كثيرا حتى وقع اختياره على ما حلا له من المعجمات المحكمة البناء، والقوية النسج ،والوافرة المادة، والصحيحة المضمون ، ليجعلها مصدرا له في تأسيس كتابه " لسان العرب" .

---

(1) أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ،ص:189-192

(2) يسري عبد الغني عبد الله ، معجم المعاجم العربية ، ط1 ،دار الجبل ،بيروت-لبنان ، 1991 ، ص95.

(6)

يعدّ لسان العرب أهم المعاجم العربية ، وأكثرها شيوعا وانتشارا ، ولا غرو في ذلك ، فهو معجم غزير المادة ، وقف صاحبه فيه على خمسة مصادر تمثل اتجاهات مختلفة ،يقيس منها . وهذه المصادر ، هي (1) :

(1)تهذيب اللغة للأزهري (ت370 هـ) ، بما يضم من مواد صحيحة موثوقة ، وبما روي من كلام العرب الموثوق بصحة كلامهم وفصاحة لسانهم .

(2)الصحاح للجوهري (ت393 هـ)بما تميز به من صحة الألفاظ ، وجمال المنهج وطريقة العرض ، وتنويع التفسير .

(3)حواشي ابن برّي عليه (ت571 هـ) ،بما أضاف من استدراكات، وتعليقات ،وزيادات وتنبيهات .

(4)المحكم لابن سيده (ت458 هـ) ، بما أضاف من مواد واستدراكات من لغة على المتقدمين وصحح من أوهام ما وقع فيها السابقون .

(5)النهاية لابن الأثير (ت906 هـ) ، بما أضاف من شواهد من القرآن ، والحديث النبوي الشريف وغريب اللغة مما أخلت بهِ المعجمات الأخرى.

وبالرغم من اعتماده على المصادر السابقة الذكر إلا أنّه لم يرتضِ إلا المنهج الذي سار عليه الجوهري في صحاحه ، وصرّح بذلك في مقدمة اللسان حين قال:" ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول " (2) . لحسن تبويبه وسهولة الرجوع اليه .

وباختصار لو أردنا أن نكشف عن المادة اللغوية في معجم لسان العرب، فإنه لا بدّ من اتباع الخطوات الآتية :

الأولـى : تجريد الكلمة من الزوائد وإرجاعها الى أصولها الأولى .

الثانيـة : إتباع طريقة الجوهري في صحاحه في ترتيب المواد ، وهي ما عرفت بطريقة (القافية) ،أو الباب والفصل ، فنجعل الحرف الأخير بابا ، والحرف الأول فصلا ومن الحرف الثاني الى الحرف الأخير من الجذر نفسه نعتمد الترتيب الهجائي ، فلفظة " الشرب مثلا : نجدها في شَرِبَ وهي في باب الباء فصل الشين .

الثالثـة: ترتيب مادة الفصول يسير هجائيا حسب الحرف الثاني فالثالث ......فالكلمات "سرد ، سهد ، سعد ، كلها في باب واحد وهو باب الدال فصل السين . وبعد ذلك ينظر الى الحرف الثاني وترتيبه فيصبح ترتيب الكلمات " سعد ، وسرد، وسهد " . ويتابع ابن منظور فيمثل لما شرحه بأمثلة من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف ومأثور كلام العرب شعرا ونثرا .ولم يعتمد في معجمه على النقل فحسب ، بل لقد أضاف المعجمية العربية ،أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العراقي ،1992 ، ص 138

---

(1)ابن منظور ،لسان العرب ، المقدمة ، 7/1 .

(7)
ما نقل الشيءَ الكثير من شروح ، وشواهد قرآنية ومن الحديث النبوي ، ومأثور الكلام ، كما أشتمل على اللغات والروايات والمترادفات والنوادر وغير ذلك ويقول عنه الزبيدي (ت1205 هـــ) في تاج العـــــروس (1): "إنّ اللسان يشتمل على ثمانين ألف مادة ، وتحت كل مادة كثير من الاشتقاقات ، وهذه المشتقات من الصعب تعدادها في اللغة العربية لكثرتها ."

وعلى الرغم من أن ابن منظور قد انتهج نهج الجوهري في ترتيب مواد المعجم ،إلا أن ثمة فروقا بين الرجلين ، فمن حيث ترتيب الحروف قدم الجوهري فصل الواو على فصل الهاء في حين أن ابن منظور قد قدم فصل الهاء على الواو ، ولهذا يختلف ترتيب الفصول في الكتابين مع هذين الفصلين (2).

وثمة فرق آخر بينهما ،فابن منظور قدم باب تفسير الحروف المقطعه ووضعه في مقدمة المعجم ، بعد ان كان الجوهري قد أثبته في مؤخرة الصحاح ، ويعلل ابن منظور ذلك لسببين :

الأول: التبريك بتقديم كلام الله تعالى الخاص به الذي لم يشاركه أحد فيه ، واخترت الابتداء لهذه البركه قبل الخواض في كلام الناس

الثاني: وجودها في أول الكتاب يهيئ لقارئ الكتاب أن يكشف عن ترتيبه وغرض تصنيفه ، على العكس من أنه لو ورد في آخر الكتاب ربما لا ينتبه إليه القارئ (3) .

يخصص ابن منظور في لسانه بابا خاصا للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير المعروفة ، وقد وفّى صاحب اللسان هذا الباب حقّه ، فتحدث عن بعض حروف الهجاء ، اذ تنطق مقصورة منتهية بألف ليّنة ، مثل: " آ،با،تا،حا،خا،" ، كما تحدث عن مدارجها وموقعها من الجهر والهمس والرخاوة والشدة ، وتحدث عن معانيها في كل صورة مع التعليل والتحليل والاستشــــــهاد (4).

أمّا ما يخص ظاهرة الاقتراض اللغوي من الأعجمي عند ابن منظور فقد اعتنى بها ، وغدت ظاهرة طبيعية بعيدة عن الشذوذ ، فقد أخضعها لجذور عربية صرفة ووضع "البابوس" في "ببس"، والإبريق ، والاستبرق تحت مادة برق ، ولم يقتصر على ذلك بل لقد قام بالاشتقاق من جذور وهمية لألفاظ أعجمية وصلت قمتها رغم أن حروفها كلها أصلية لا زوائد فيها ، مثال ذلك:" بذرق" الذي وضعه للبذرقة ، وبذنج الذي وضعه للباذنجان (5).

(1)الزبيدي،محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت 1965م. المقدمة :17.

(2)عبدالحليم محمد عبدالحليم ،معجمات عربية النظرية والتطبيق ، ط1 ،1992 ، ص97 بتصرف

(3)ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت دار صادر ،المقدمة ، ص9
(4)عبد الحليم محمد عبد الحليم ،معجمات عربية النظرية والتطبيق ، ص97
(5)إبراهيم بن مراد ،دراسات في المعجم العربي ،ط1 ، دار المغرب الإسلامي 1987 ، ص 187 وما بعدها.

(8)

ويتضح مما سبق أنّ لسان العرب موسوعة علمية ثرية ،فريدة شاملة ،بما اشتملت عليه من مادة لغوية وأدبية ، وبما تضمنته من شواهد من القرآن والشعر والحديث النبوي ، وبما قدمته من شرح مهيب للمادة يعكس كثيرا من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي على نحو يجعله مفيدا لا في المجال المعجمي فحسب، بل في مجالات علمية كثيرة متنوعة . أراد صاحبها أن يجسد فيها إحساسه العميق بضرورة حماية اللغة العربية في عصر سيطر عليه الضعف الأدبي سيّما وأنه قد نشأ في عصر شهد صراعات مريرة في فترة الحروب الصليبية . والناظر في هذه الموسوعة، يجد أن صاحبها لم يكن رتيبا وناقلا للمعلومة بل كان له حضور بأسلوبه اللغوي البارع القادر على التميز بين الصحيح والسقيم ، وبين الغثّ والسمين . وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على فهمه العميق لمعنى المعجم والتأليف فيه ، الأمر الذي جعله يكتسب مكانة متميزة بين المعجميين العرب ، وجعل لسانه مصدرا لغويّا كبيرا للباحثين منذ وضعه حتّى عصرنا الحاضر .

ثانيـــاً: تفسيـــر المادة اللغـــويـــة

تفسير المادة اللغوية في كتاب العين

لقد تعامل الخليل مع المادة اللغوية في معجمه كما يلي (1):

1. يميل الخليل عند تفسيره للمادة اللغوية المعجمية الى التعبير بالمصدر أولاً، ليبين أصل المادة ،ثم يبدأ في شرح المادة ويجليها .
2. يذكر مزيدَ الفعل، وطرق زيادته، كما يذكر باقي مشتقات المادة في أثناء عرضه لمعانيها.
3. ذكر المعاني المختلفة للّفظِ وتعداد استعمالاته بما يجليهِ ويوضحهُ، ويستشهد على ذلك من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبما قالته العرب شعراً ونثراً.
4. نسبة اللهجات الى أصحابها أثناء شرحه للمادة اللغوية .
5. تتبع مشتقات الكلمة الواحدة ،وجمعها في موضع واحد .
6. غلب عليه طبيعته النحوية، فكان يعرض في حديثه عن المادة اللغوية قاعدةً نحوية أو صرفيةً تعنى له.

7. الاهتمام بالمستعمل من المادة، وترك المهمل في باب الثنائي، والثلاثي، والرباعي والخماسي.

تفسير المادة اللغوية في معجم لسان العرب

يشير الدكتور رشيد عبد الغني في بحث له تحت عنوان "المعجم العربي من التهذيب الى لسان العرب" الى أن ابن منظور لم يضع لنفسه منهجا معينا في منطلقه لتفسير المادة اللغوية، فهل يبدأ بصيغة ما ثمّ يتبعها بأخرى أو يبدأ تفسيرها

---

(1). يسري عبد الغني عبد الله ،معجم المعاجم العربية،ط1، دار الجبل، بيروت-لبنان 1991 ، ص 95 .

(9)

بإعطاء دلالة المادة ، ويتبعها باشتقاقاتها المختلفة .... لا يتضح شيء من ذلك في منهجه ، فقد يبدأ بالنقل من مصدر معين ، وقد يفسر المادة بإعطاء دلالة الفعل ، أو المصدر إلاّ في المواد التي تتصل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليّة كالبديع من "بدع" ، والرحيم من" رحم"، والخالق من " خلق" . فهو يصدر المادة باسم الله ثم ينطلق منها إلى الاشتقاقات من المادة (1).

يتضح لنا ممّا سبق أن للمادة اللغوية صورا مختلفة في منهجه ، فقد يبدأ بذكر المصدر من المادة كما في تفسير (ظنن) : "المحكم" : الظن : شك ويقين.....(2) أو يذكر اسم صاحب المصدر ، نحو :"عجهن" :الأزهري : العجاهن : صديق الرجل المعرس (3) ، أو يبدأ بإهمال ذكر المصدر ، نحو :"عدشن": العيدشون: دويبة ...(4) ،أو ذكر شخصيات من أصحاب المعجمات ليسوا من مصادره ، نحـــو : "وعن":ابن دريد : الوعان خطوط في الجبل....(5) ، وقد يورد مصدره ، وموضع ترتيبه في الكتاب مبتدئا بالشاهد نحو : "مرجن " : التهذيب في الرباعي :في التنزيل العزيز : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (6) .

تلك نماذج تكشف للدارسين عن أن ابن منظور لم يلتزم منهجا معينا في العرض و التفسير والشرح للمادة اللغوية ، وإنما هو جامعٌ لما تقارب من الأقوال ، وما تماثل منها في مواضيع جامعة ، متناسقة ،لئلا يتشتت ذهن القارئ ، ويصعب التأليف بين أشتات الصيغ ودلالاتها .

ثالثاً : الخصائص المنهجية

الخصائص المنهجيه في كتاب العين

الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد الكبار العباقرة الذين هم بحق مفخرة الحضارة العربية ، وهو مبدع ومبتكر ، وقد تمثل هذا في عناصر متعددة ، أخصّ منها ما يتعلق بمنهجيته في ميدان المعاجم ، حيث تسجل الريادة إليه في وضع أول

---

(1)المعجمية العربية ، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي 1992 ، ص152

(2)ابن منظور ،لسان العرب ، 272/13

(3)المرجع نفسه ، 278/13

(4)المرجع نفسه ، 281/13

(5)المرجع نفسه ، 402/13

(6)المرجع نفسه ، 406/13

(10)

معجم للعربية ،والذي لم يستطع أحد ممن تقدم أو ممن عاصره أن يهتديَ الى استيفاء العربية بصنعة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي،أو ما يدعى بِــ"الإحصاء" في عصـــــرنا الحـــاضر.

وتتلخص المنهجية التي انفرد فيها الخليل بن أحمد في معجمه بالخصائص الآتية (1):

1. ابتكار الأبجدية الصوتية بحسب المخارج الصوتية للحروف الهجائية .فهذا النظام الذي ابتكره الخليل قائم على الأصوات .يقول عمر الدقّاق : "ولمّا كانت اللغة في نظر الخليل أصواتاً ذات دلالة ، وكان الفم من الحلق الى الشفتين هو الآلة التي تطلق هذه الأصوات فمن الطريف أن ترتب الحروف على حسب مواضع خروجها داخل الفم ، وأن يكون مبتدأها في أقصى الحلق ،ومنتهاها في رأس الشفاة "(2) .

وبناءً على ذلك رتّب الحروف تبعا لمخارجها ، مبتدئا بالأبعد في الحلق ومنتهيا بما يخرج من الشفتين ، فاستقام له الترتيب التالي : ع،ح ،هـــ، خ، غ، ف، ق، ك، ج، ش، ض،ص،س، ز، ط ، ت، د، ظ، ذ،ث،و،ل،ن،ف،ب،م،و،ي،ء.واتخذ هذا النظام أساسا له في ترتيب كتابه الجديد ، وسمّى كل حرف من هذه الحروف كتابا ، فبدأ المعجم بكتاب العين ،فكتاب الحاء فكتاب الهاء........، واتسع عنوان الكتاب الأول منه كتاب العين فشمل المعجم كله.

2. استشهد لما يقول بنصوص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومأثور الأدب والأثر.
3. ذكر المعاني المختلفة للفظ الواحد ، اذا كان له أكثرمن استعمال.
4. بدأ في علاج المادة بذكر مجردها ، وهو مبدأها يرعاه المعجميون ؛ فيجردون الكلمة ويضعونها في مكانها بين مواد المعجم ، بحسب المنهج الذي ارتضوه لترتيبه ثم يشرحونها مجردةً ومزيدةً ، وندر من سجّل المواد بحالها، ونظر اليها وحدةً كاملة.
5. جمع الخليل بن أحمد في معجمه الواضح المشهوروالغريب من المواد على السواء لأن ذلك أصدق للّغة وأحفظ لها،وما يكونُ مشهوراً لدى جماعةٍ ربما كان غريبا عند آخرين.

يلاحظ المتتبع لتلك الخصائص أو السمات الفنية لمعجم العين أنه قد يشترك في كثير منها مع غيره من المعاجم ؛ فمبدأ الجذرية وما تفرزه من ألوان المشتقات ، يعدّ الأساس في بناء المعاجم ، لكنها اختلفت فيما بعد في أنظمة الترتيب والتبويب ، ومعجم العين ينفرد عن غيره من المعاجم في السمة الأولى والتي يجد فيها الباحث – مستنفذا الوقت الطويل مشقة الاهتداء الى اللفظ المراد لصعوبة الترتيب حسب المخارج والأبنية والتقاليب.ولعلّ القدماء احسّوا بتلك الصعوبة ،فحاولوا تيسيرها والتخلص منها .

1- الرديني ، محمد علي عبد الكريم ، المعجمات العربية " دراسة منهجية " ، ط1 دار الكتب الوطنية 1983 ،ص 55
2- الدقاق ، عمر، مصادر التراث العربي في اللغّة والمعاجم والأدب والتراجم ، دار الشروق بيروت ص 165

(11)

الخصائص المنهجية في لسان العرب

لقد تجاوز اللسان حدود المعجم العربي ليصبح أشبه بموسوعة أدبية لغوية عامة، جمع فيها ابن منظور اللغة في كلمها واشتقاقها وأصولها وتاريخها وحقيقها و مجازها ، والمطلع على هذه المادة اللغوية التي جمعها يجد أنه سار فيها وفق منهجية اتّسمت بالخصائص الآتية (1) :

1. تجريد الكلمة من الزوائد واعتماد الأصول ثمّ اعتماد نظام القافية الذي ارتضاه لترتيب مواده اللغوية .
2. اعتماد مبدأ الاتقاء، والانتقاء في رصد البنية الشكلية للمدخلات ،إما بالتصريح لغةً "بالفتح ، أو الضم ، أو الكسر " أو بالإشارة الى ميزانها الصرفي ، وهو بهذا يحمل لغة ومدخلات معجمه من التصحيف والتحريف

3. جمع الكثير من آراء السلف مدعّما إياها بالشواهد من القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ، والأشعار والحكم والأمثال .
4. صدّر بعض أبوابه كلمة عن الحرف المعقود له الباب ، ذاكرا فيها مخرجه ،وأنواعه وخلاف النحويين فيه ،وائتلافه مع غيره .
5. المستعمل لهذه الموسوعة يقف على الكثير من لهجات القبائل ، والقراءات والغريب ، والنوادر، والأخبار، والأنساب ، والتراجم .
6. ربط اللغة بالقرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف ، ومثاله مادة "رقب"(2) : وقوله تعالى :" ولم ترقب قولي " معناه لم تنتظر قولي .ومثال ربط اللغة بالحديث عنده مادة "رغب " (3) ، رويَ عن النبي " صلى الله عليه وسلّم " أنه قال : كيف أنتم اذا مرج الدين ، وظهرت الرغبة والرهبة ،واختلفت الاخوان ،وحرّق البيت العتيق(4) .
7. صورّ معجمه برؤية إيضاحيّه للحروف المقطعة في أوائل سور القرآن ، وأردفها في ألقاب الحروف ،وطبائعها وخواصها ، معتمدا في ذلك على الخليل وسيبويه من حيث الترتيب المخرجي .
8. لم يغفل ابن منظور وهو العالم النحوي ،والصرفي المعجمي من الإشارة الى كثيرٍ من الظواهر النحوية، والصرفية . ومثاله : "جعب" (5) ،جمعها جعاب ، ومادة "روب "(6) اسم فاعل (رائب) ومادة " أزب"(7) المصدر أزباً .

---

(1) انظر _عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية " دراسة في البنية والتركيب، ص 320-322 عبد السلام محمد هارون،تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب،دار الجبل بيروت-لبنان ص3 .

أحمد الشرقاوي إقبال ، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامي ، 1993 ، ص221

(2) ابن منظور لسان العرب ، مادة رقب

(3) المرجع السابق، مادة "رغب "

(4) مجمع الزوائد،7/323 ، وانظر :اتحاف الخيرة المهرة ،8/97 وانظر السلسلة الصحيحة ،رقمه 2744

(5) المرجع السابق ،مادة "جغب "

(6) المرجع السابق ، مادة "روب "

(7) المرجع السابق ، مادة "أزب "

(12)

9. العناية بالقراءات القرآنية والتي أغفلت المعاجم الأخرى الكثير من جوانبها المفصلة.ومثاله قوله تعالى { انّا أعطيناك الكوثر } الكوثر /1. حيث قرئت { إنّا أنطيناك الكوثر } بإبدال العين نونا(1) . ويبدو لي أن هذا الإبدال شائع حتى يومنا هذا بدليل من يقول انطيني كذا ... . وقوله تعالى أيضا (وطلح منضود)الواقعة 29 ، فقد قرئت (وطلع منضود). قال ابن منظور :" الطلح : شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس ، والإبل ، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها"(2). وفي موطن آخر أوضح فيه معنى الطلع بقول :" ونخلة مطلعة مشرقة على ما حولها طالت النخيل وكانت أطول من سائرها " (3) .

10. التوسع في شرح المواد ، وما تفرع عنها من ألفاظ حتى يقال :" إنه احتوى على ثمانين ألف مادة ، على حين أن الصحاح احتوى على أربعين ألف مادة ".

11. الاعتناء بنسبة الأشعار إلى أصحابها ، حتى ليغدوَ مرجعاً مهماً في ذلك .

رابعاً: الرؤية النقدية

رؤية نقدية في كتاب العين

على الرغم من المكانة الملحوظة التي تبوأها كتاب العين إلا أنه تعرّض لبعض من المآخذ ، وهذا وصف لما أخذه العلماء على كتاب العين :

1- احتواء الكتاب مسائل تماشي وجهة نظر الكوفيين ولا تساير البصريين الذين يعدّ الخليل إمامهم .وما رآه الباحثون في هذا الصدد هو أن ما يوجد من وفاق بين مصطلح الخليل والكوفيين ، لا شيءَ يمكن أن يؤخذ منه ، فقد عاصر كلا من الخليل وسيبويه أبو جعفر الرؤاسي ،ومعاذ الهراء ، وصنف أبو جعفر الرؤاسي كتابا اسمه الفيصل يقال : إن الخليل قد اطلع عليه واستفاد منه ، وبعد ذلك سار نحاة البصرة والكوفة جنبا الى جنب ، وتنافسا في البحث والإنتاج (4) .

2- ورود التصحيفات والتحريفات التي لا تليق بالخليل ،ولا تتماشى مع نظامه وسعة علمه ، وقد علله الدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام "بأن الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقط ،وحروف العربية متقاربة بالشكل ، فبين الفاء في الوسط والغين تقارب والتاء والنون كذلك...، فأوقع هذه اللغة ومؤلفاتها في كثير من اللبس (5)، وقد أورد السيوطي في كتابه المزهر ما أخذ على كتاب العين من التصحيف . فالسيوطي يقول في مزهره :"وذكر في " باب حنك " يقال للعود الذي يضم العراصيف حُنْكة وحِناك والرواية عند أبي زيد حُبْكة وحباك فيما أخبرني به إسماعيل ، وروى أبو عبيدة

(1) ينظر، ابن منظور :لسان العرب ، مادة (نطي) 206/20
(2) ينظر، المرجع السابق، مادة(طلح) 288/6
(3) ينظر ،المرجع السابق ، مادة (طلع) 293/6
(4) أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ص: 97.
(5) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ، مكتبة الأسرة ،1998،ص: 287-286

(13)

بالنون فصحف كتصحيف صاحب العين" (1)

والذي يبدو أن وجود التصحيفات والتحريفات في معجم العين لم تشكل ظاهرة ، بحيث تبلغ من الخطورة مبلغها ، لأن اللغة في عصره كانت تؤخذ مشافهة عن الأعراب ، ولم تؤخذ من الكتب ، اذ إن النقل من الكتب هو الذي يؤدي الى حدوث التصحيف والتحريف في الكتابة .روي أن الكسائي (189هـ) حينما لقي الخليل في البصرة تعجب من علمه ، فسأله عن مصدره ، فقال الخليل : من بوادي الحجاز، ونجد وتهامة ، فرحل الكسائي الى البادية حتى أنفذ خمس عشرة قنينة حبر سوى ما حفظ (2). فضلا عن أنّ عبقرية الخليل وذكاءه وفطنته تبعد وقوعه في مثل هذه السقطات.

3- ما أخذه أبو بكر الزبيدي في استدراكه (ت379 هـ)وأحمد بن فارس على كتاب العين انفراده بكثير من الألفاظ مثل قوله "التاسوعاء" اليوم التاسع من المحرم،وقال الزبيدي : لم أسمع بالتاسوعاء،وأهل العلم مختلفون في عاشوراء، فمنهم من قال أنه اليوم العاشر، ومنهم من قال إنه اليوم التاسع " (3) ، ولكن الانفراد ببعض الأشياء أمر طبيعي،وكثير من اللغويين انفرد بأشياء مختلفة .

4- شتمال المعجم على أخطاء صرفية ، اشتقاقية ، كذكر حرف مزيد في مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية أو رباعية، ومثاله: " التحفة مبدلة من الواو ، وفلان يتوحف، قال الزبيدي (ت 1205هـ) : ليست التاء في تحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف ، وقوله يتوحف منكر عندي "(4) ،وربما أدخل الناقدون في هذا الصنف إيراده الثنائي الخفيف والثلاثي المضاعف المفكوك المثلين ،والرباعي المضاعف في الثنائي المضاعف، وأمثال دهدع من الرباعي في الثلاثي، وأبواب اللفيف،وخلطه بالرباعي والخماسي ، والمعتل الواوي باليائي والمهموز. ومن هذا الصنف قوله :" ليس في الكلام نون أصلية في صدر

الكلام (5). قال الزبيدي في استدراكه : جاءت كثيرا في صدر الكلمة ، نحو : نهشل ، نهضل ، ونهبل ، ونهر، ونعنع (6).

5- اختلاف نسخه واضطراب رواياته ، وما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار العرب ، وقد علل ثعلب (ت291هـ)هذا بأنه من زيادات الناس فيه، وبأن الكتاب لم يؤخذ من العلماء الذين حشوه ،وإنما وجد بنقل الوارقين ، وقد أدخل البصرة على يد أحدهم ، ومن الطبيعي أن ذلك لا يعيب الخليل ولا كتابه الأصلي ، ولكن على مستعمله أن يخلصه من هذه الشوائب.

(1) السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج2 ،ط 1 ،دار الكتب العلمية ،ص287.

(2) القفطي ، علي بن يوسف ،إنباء الرواة على أبناه النحاة -684- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي ،القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ط1، 1986، 258/2.

(3) أبوالحسن ،أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط ، عبد السلام هارون ،ط1،القاهرة ، 1366هـ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة احرف أوله تاء وعين. و انظر :ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عشر) ، و(تسع).

(4) الزبيدي، محمد مرتضى ، تاج العروس ، مادة تحف.

(5) انظر : الودغيري عبد العلي ، المعجم العربي بالأندلس ، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط، ط1، 1984م ،ص145.

(6) ينظر : الزبيدي محمد مرتضى،تاج العروس ، باب اللام فصل النون.

(7) أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (357هـ)، مراتب النحويين : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة بمصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2، 1975 ،ص:57.
- حسين نصار ،المعجم العربي ، "نشأته وتطوره" ، مطابع دار الكتاب العربي ،بمصر 1956،249/1.

(8) ينظر ،الخليل بن أحمد ،معجم العين ،"بعض الأبنية التي كانت عند الخليل مهملة".

(14)

6.إهمال أبنية مستعملة في اللغة لم يذكرها ؛ لأنه لم يسمع فيها شيئا ، ووصفها بأنها مهملة، وقد استدرك عليه اللغويون كثيرا من هذه الأبنية ، وأشاروا إلى أنها مهملة عند الخليل (1)، ولعل

السبب في ذلك يعود إلى أن العمل في هذا الميدان لمّا ينضج ؛ فما زال في بادئ عهده، وقد أكمل من جاء بعده من اللغويين هذا النقص في معجماته.

رؤية نقدية في لسان العرب

لسان العرب وإن كان موسوعة شاملة مزيدة ذات قدر كبير ، إلا أنه لم يسلم من أن توجه إليه الانتقادات الآتية:-

1. إن حرص ابن منظور وشغفه الدائم بتدوين كل ما عثر عليه من كتب الأقدمين أدّى ذلك إلى التكرار الكثير في ذكر الألفاظ ، وشرح معانيها ، وما ذكر حولها من شواهد. مما يوحي بغياب التنسيق في ترتيبها(2).
2. كثير من العلماء كان لهم مأخذهم على ابن منظور في اقتصاره على مراجع معينة {المراجع الخمسة التي كانت مصدرا رئيسا لابن منظور } وإهماله مراجع أخرى هامة مثل الجمهرة لابن دريد (ت321هـ)، والبارع للقالي (ت 356هـ) والمقاييس لابن فارس (ت 395هـ) ،وبهذا يكون قد فاته الكثير من المعاني والشواهد والصيغ الواردة فيها (3) ،
3. الفوضى الضاربة داخل المواد.فإذا نظرنا إلى المواد الواردة في مادة (عرب) نجد أنه يبدأ بالاسم (عرب ، عرباء، إعرابي ،عروبية ،عربة ،) ثم بالفعل عرب واستعرب ،ثم يعود إلى الاسم ، ومثلها الطرق والطراق ، والطوارق ، ثم يعود إلى الاسم على غير نظام (4).
4. إهماله لنسبة الألفاظ الأعجمية إلى صاحبها، كما ذكر ألفاظا أهمل ذكر عجمتها، من منطلق أنه لا يرى أن نسبة الأعجمي إلى أصله ضرورة ملحة .
5. الاختصار إلى المفردات التي تمت بصلة إلى التطورات الحضارية ، وإلى المعلومات الاشتقاقية التاريخية (الإيتيمولوجية)(5).

---

(1) ينظر ،الخليل بن أحمد ،معجم العين ،"بعض الأبنية التي كانت عند الخليل مهملة".

(2) المعجمية العربية ، أبحاث الندوة، التي عقدها المجمع العلمي العراقي ،1992، ص 152، بتصرف.

(3) انظر: عبد الحليم محمد عبد الحليم ،معجمات العربية ،النظرية التطبيق ،ص 107.

(4) المصدر السابق : ص:108.

(5) حكمت كشلي فواز -لسان العرب ، ص:40-41

جاء في قاموس أوكسفورد التاريخي (1993)، على أن "ايتيمولوجي " فرع من فروع اللسانيات الذي يفحص تاريخ وتطور وأصول الكلمات ،وفي القرن العشرين استمر اللغويون

استعمال المصطلح "علم الإيتيمولوجيا " (تاريخ الألفاظ) لمعرفة كيف تتغير المعاني ثم تم استبدال المصطلح "etymology" بالمصطلح : اشتقاق "Derivation " ليشير إلى أصول الكلمات، أي جذورها ،والتركيبات المشتقة التي تبني من الكلمة الآصلية كالأسماء بمقاطع في نهاية الكلمات أو بدايتها . وجاء في قاموس كونز التآثيلي ،أن علم الإيتيمولوجي هو دراسة أصول وتطور الكلمات والمورفيمات، والمورفيم هو أصغر وحدة صوتية لها معنى. ويبدو لي من التعريفين أن علم الإيتيمولوجيا هو دراسة التطور التاريخي لشكل لغوي ما .

(15)

6. الافتقار إلى المعلومات الصوتية ، مثل كيفية نطق المدخل ، وكيفية تلفظ الشواهد (1).
7. الافتقار إلى الشواهد الصورية ، فالصورة توضح المعنى بدرجة أكبر مما لو استعمل القابل اللفظي وحده (2).
8. الافتقار إلى الملاحق، مثل الأوزان ، والمقاييس ،والخرائط(3).

وأرى أن الواقع غير ذلك ، حيث إنّ ابن منظور، وهو من هو ، من علماء القرنين السابع والثامن الهجريين باللغة والنحو ، والتاريخ ، والكتابة ، لا يعقل أن يؤخذ عليه مثل تلك الانتقادات أو المآخذ السابقة الذكر ، وربما أجد له مخرجا في ذلك ، وهو أنه كان منصرفا إلى تدوين ما في المعاجم السابقة كلية ، دون أن يذكر رأيه فيها ، ولعل مما يعزز ما ذهبت إليه قوله في مقدمة اللسان : " وليس لي في هذا الكتاب فضيلة ، أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، ....." (4). ومن جهة أخرى ، فإن طبيعة الحياة وما يعتريها من تطور قد أدخلت أو أضافت بعض التحسينات على المعاجم الحديثة بحكم التطور العلمي الذي شهده العالم . وأزعم أنها لا تعد انتقادا أو انتقاصا من قدر تلك الموسوعة العلمية .

---

(1)حكمة كشلي فواز ، لسان العرب ص40 -41.
(2)المصدر السابق،الصفحة نفسها .
(3)المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(4)ابن منظور لسان العرب ، المقدمة ، ص8.

(16)

الخاتمة

كتاب العين ، ولسان العرب منهجان مختلفان تماما ، ويمثلان مدرستين مخلفتين ، فكتاب العين يمثل مدرسة سميت باسم صاحب العين " مدرسة الخليل "(ت 175هــ) ، وتعتمد طريقة الترتيب الصوتي . ولسان العرب يمثل مدرسة الجوهري (ت 395هــ) ، والتي تعتمد نظام الباب والفصل (القافية) ، ولكل مدرسة طريقتها الخاصة .

قامت هذه الدراسة على دراسة المصدرين السابقين ، من جوانب متعددة ، وأكدت الحقائق الآتية :

أولا : إنّ مبدأ الجذرية مبدأ عام في بناء المعاجم وما تفرزه من ألوان المشتقات ، وقد سار عليه الجميع ،وعد أساسا عاما للتركيب ،والاختلاف بين المعاجم يكمن في أنظمة الترتيب والتبويب.

ثانيا: إنّ معجم العين يعد بحق باكورة التأليف المعجمي ، وإليه تسجل الريادة في هذا الميدان . فتح الباب واسعا لكل الباحثين والدارسين ليصلوا بالتأليف المعجمي إلى مرحلة النضج والكمال، وإنّ ما سجل عليه من هنات ، وهي يسيره ومن عبث النساخ ، لا تقدح في ذلك الأثر العظيم، الذي أتحف به لغة العرب ، وكان له اليد الطولى على جميع المعجمات العربية التي ألفت بعده .

ثالثا: إنّ معجم لسان العرب عرف في الأوساط العلمية واللغوية والأدبية ، وهو دائرة معارف، قدم صاحبه فيه للغة الضاد خدمة جليلة بهذا الكتاب، وسهل على طلاب العلم ورواد اللغة والأدب وسائل وطرق الاستفادة من هذا المعجم الذي سيبقى مرجعا للأجيال على توالي الأيام والسنين .

رابعا: الحفاظ على الصلات القوية بين اللغة والدين الإسلامي ، باستقصاء مواد اللغة ،وجمعها بطريقة تشجع على إتقانها ومعرفة ما فيها من أخبار،وما في آيات القرآن الكريم من معجزات .

هذه أهم ما أكدت علية هذه الدراسة. ومن الله السداد، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(17)

المراجع والمصادر

1- **إبــراهيــم بن مراد،** دراسات في المعجم العربي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي،1987م .

2- **أحمد أمين** ، ضحى الإسلام ، الجزء الثاني ،الطبعة الثانية ،التراث العربي مكتبة دار الأسرة، 1998.

3- **أحمد الشرقاوي إقبال** ، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامية ، 1993م.

4- **أحمد مختار عمر** ، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، الطبعة السادسة ، عالم الكتب ،القاهرة ، 19988.

5- **ابن جني** ، **أبوالفتح عثمان** ،الخصائص، تحقيق، د. عبد الحميد الهنداوي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2010م.

6- سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وغيره ،مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة، 1954م

7- **حجازي** ، **محمود فهمي** ، مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، العدد 40.

8- **أبو الحسن، أحمد بن فارس** ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1366م.

9- **حسين نصار** ، المعجم العربي" نشأته وتطوره " مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 1956.

10- **حكمت كشلي فواز** ، كتاب العين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية .

11- **الخليل بن أحمد** ، كتاب العين ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي الطبعة الأولى ، دار مكتبة الهلال .

12- **الدقاق، عمر** ، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ، دار الشروق ، بيروت

13- **الرديني** ، **محمد علي عبد الكريم،** المعجمات العربية " دراسة منهجية"، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، 1983م.

14- **الزبيدي** ، **محمد مرتضى** ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، 1385هـ -1965م.

15- **أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي** ، مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية .دار النهضة بمصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1974م.

16- **السيوطي ، جلال الدين** ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1988م.
17- **عبد الحليم محمد عبد الحليم** ، معجمات عربية ، النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، 1992.
18- **عبد السلام محمد هارون**، تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، دار الجبل ، بيروت ، لبنان .
19- **عبد القادر عبد الجليل** ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية والتركيب ، الطبعة الأولى ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان .
20- **القفطي ، علي بن يوسف**، إنباه الرواة علي أنباه النحاة -624- تحقيق محمد أبو الفضل ، إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، بيروت، 1986.
21- **محمد حسين آل ياسين** ، الدرسات اللغوية عند العرب حتى نهاية الثالث ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الحياة ، بيروت ،1988م.
22- **المعجم الوسيط** ،مجمع اللغة العربية ،إبراهيم مصطفى وآخرون ، الجزء الأول ، المكتبة الإسلامية ، استانبول – تركيا .
23- **المعجمية** ، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي ، 1992
24- **ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم** ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت.
25- **هادي حسن حمودي** ، الخليل وكتاب العين ، 1994.
26- **الودغيري ،عبد العلي** ، المعجم العربي بالأندلس ، الطبعة الأولى ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 1984.
27- **يسري عبد الغني عبدالله** ، معجم معاجم العربية ، الطبعة الأولى ، دار الجبل ، 1991م.